اللوبي والحرب العراقية

كانت القوة المحركة للحرب العراقية داخل الولايات المتحدة عُصْبةً صغيرة من المحافظين الجدد، وللعديد منهم علاقات وثيقة مع حزب الليكود الإسرائيلي[1]. يضاف إلى ذلك أن قادة رئيسيين

= متوجسة من الظهور بمظهر دافع السياسة الأمريكية نحو العراق. انظر بن، "رئيس الوزراء يلح على الولايات المتحدة طالباً عدم تأخير الضربة"؛ بيرلمان، "التحرك العراقي يحصر إسرائيل في الزاوية الأمريكية". أخيراً، بادر فريق من المستشارين السياسيين يُعرف باسم "مشروع إسرائيل"، أواخر أيلول/سبتمبر 2002، إلى مطالبة القادة المؤيدين لإسرائيل في الولايات المتحدة بـ"التزام الصمت فيما تعكف إدارة بوش على الإعداد لحرب محتملة مع العراق". دانا ميلبانك، "فريق يطالب قيادات موالية لإسرائيل بالصمت حول العراق،" واشنطن بوست 2002/11/27.

1- تأثير المحافظين الجدد وحلفائهم منعكس بوضوح في المقالات التالية: انظر جويل باينن، "صقور موالاة إسرائيل وحرب الخليج الثانية،" ميدل إيست ريبورت على الهواء 2003/4/6؛ اليزابث بوميلر وإريك شمت، "في العمل كما في البيت، صداقة الصقور المتنفذين ذات الأعوام الثلاثين تتطور،" نيويورك تايمز 2002/9/11؛ كاثلين ووليم كرستيسون، "وردة باسم آخر: ولاءات إدارة بوش المزدوجة،" كاونتر بنتش 2002/12/13؛ روبرت درايفوس "البنتاغون يلجم السي.آي. إيه. (CIA) "الأمريكان بروسبكت 2002/12/16؛ مايكل إليوت وجميس كارني، "العراق هو المحطة اللأولى،" تايم 2003/3/31؛ سيمور هيرش، "صقور العراق،" النيويوركر، 4/77 (24 -31/12/2001)، ص: 58 -63 ؛ غُلن كَسلر، "لقرار الولايات المتحدة حول العراق ماضٍ محيِّر،" واشنطن بوست 2003/1/12؛ جوشوا إم. مارشال "قصف صدام؟" واشنطن مونثلي، حزيران/يونيو 2002؛ دانا ميلبانك، اندفاع البيت الأبيض لضرب العراق ملجوم،" واشنطن بوست 8/18/ 2002؛ سوزان بيج "مهلاً مع صدام: قرار التحرك،" يو. إس. إيه. تودي 2002/9/11؛ سام تاننهاوس، "حكيم بوش،" فانيتي فير، تموز/يوليو 2003. لاحظ أن جميع هذه المقالات مما قبل بدء الحرب.

لمنظمات اللوبي الرئيسية أدلوا بدلائهم في الحملة الداعية إلى الحرب[1]. وحسب ما جاء في الفورورد فإن "أهم المنظمات اليهودية في أمريكا سارعت، لحظة مبادرة الرئيس بوش إلى الترويج للحرب... في العراق، إلى الاستنفار دفاعاً عنه. وفي تصريح بعد آخر دأب قادة الجالية على تأكيد ضرورة إنقاذ العالم من صدام حسين ومن أسلحة الدمار الشامل عنده"[2]. تتابع الافتتاحية كلامها لتقول إن "القلق على سلامة إسرائيل كان أحد العوامل الواردة في حسابات الجماعات اليهودية الرئيسية".

ومع أن المحافظين الجدد وغيرهم من قادة اللوبي كانوا توّاقين لغزو العراق، فإن الجالية اليهودية الأمريكية لم تكن كذلك[3].

---

1 - انظر مورتيمر بي. زوكرمان، "لا وقت للمراوغة،" يو. إس. نيوز آند وورلد ريبورت 8/26- 2002/9/2؛ الكاتب نفسه، "برهان واضح ومقنع،" يو.إس. نيوز آند وورلد ريبورت 2003/2/10؛ الكاتب نفسه، "الثمن الباهظ ينتظر،" يو.إس. نيوز آند وورلد ريبورت 2003/3/10.

2 - "صمت مريب،" فورورد 2004/5/7. كذلك انظر غاري روزنبلات "ملجأ حسين"، جويش ويك 2002/8/23؛ الكاتب نفسه "دفاعاً عن الحرب ضد صدام،" جويش ويك 2002/12/13.

3 - قبيل اجتياح الجيش الأمريكي للعراق، أثار النائب جيمس بي. موران (ديمقراطي من فيرجينيا) ضجة كبيرة حين قال "لولا دعم الجالية اليهودية القوي لهذه الحروب مع العراق، لما أقدمنا على هذا الأمر،" سبنسر اس. هسو،" موران قال: اليهود دافعون إلى الحرب،" واشنطن بوست 2003/3/11. غير أن موران لم يقل الحقيقة لأن التأييد للحرب في أوساط الجالية اليهودية لم يكن واسعاً. كان يتعين عليه أن يقول: "لولا الدعم القوي للمحافظين الجدد وقادة اللوبي الإسرائيلي لهذه الحرب مع العراق لما تورطنا في هذا الأمر".

وبالفعل فإن ساموبل فريدمان تحدث بُعَيْد اندلاع الحرب عن أن "مجموعة من استطلاعات الرأي التي أجراها مركز بيو للأبحاث في طول البلاد وعرضها تبين أن اليهود أقل من عامة السكان دعماً للحرب العراقية بنسبة 52 بالمئة مقابل 62 بالمئة"[1]. من شأن إلقاء مسؤولية الحرب في العراق على "النفوذ اليهودي"، إذن، أن يكون خطأ. لعل الأصح هو أن يقال إن الحرب كانت، إلى حد كبير، نتيجة نفوذ اللوبي، ولاسيما نفوذ المحافظين الجدد داخله.

كان المحافظون الجدد عازمين سلفاً على إطاحة صدام حسين قبل أن يصبح بوش رئيساً للجمهورية[2]. وقد أحدثوا ضجة أوائل 1998 بنشرهم رسالتين مفتوحتين دعوا فيهما الرئيس كلنتون إلى

1 – ساموبل جي. فريدمان، "لا تحمِّلوا اليهود مسؤولية هذه الحرب!،" يو. اس. إيه. تودي 2003/4/2. كذلك انظر أوري نير، "الاستطلاع يكتشف هوة سياسية يهودية،" فورورد 2005/2/4.

2 – لا نبالغ إذا قلنا إن المحافظين الجدد لم يكونوا، غداة 9/11، مصممين فقط، بل ومهووسين بإزاحة صدام عن السلطة. فأحد كبار شخصيات الإدارة قال في كانون الثاني/يناير من شأن مجتمعنا أن ينتهي إذا لم نتحرك الآن". كَسِّلر، "لقرار الولايات المتحدة بشأن العراق ماضٍ محيِّر". كذلك يصف كَسِّلر كولن باول العائد من اجتماعات البيت الأبيض عن العراق قائلاً كان يصرخ "يا للتركيز الشديد على العراق!" والدهشة بادية عليه. ويقول بوب وودورد في خطة الهجوم (نيويورك: سايمون آند تشستر 2004)، ص: 410، إنَّ كَنَتْ أدلمان "قال إنه شديد القلق، حتى الموت، حين كان الوقت يمضي ويبدو التأييد متضائلاً بما يقد يلغي احتمال وقوع الحرب". انظر أيضاً المصدر نفسه، ص: 164 –165 .

إزاحة صدام عن السلطة[1]. لم يجد الموقعون، والعديد منهم على علاقات وثيقة بجماعات مؤيدة لإسرائيل مثل جينسا (JINSA) أو وينب (WINEP)، وكان بينهم كل من إليوت آبرامز، جون بولتن، دوغلاس فايث، وليم كرستول، وبيرنارد لويس، دونالد رمسفلد، رتشارد بيرل وبول ولفوفيتز، أيَّ صعوبة في إقناع إدارة كلنتون بتبني هدف إطاحة صدام العام[2]. إلا أن المحافظين الجدد ظلوا عاجزين عن تسويغ مقايضة بلوغ ذلك الهدف بخوض حرب. وكانوا أيضاً عاجزين عن حشد التأييد لغزو العراق في الأشهر الأولى من إدارة بوش[3]. فبمقدار ما كانوا مؤثِّرين في دفع الأمور باتجاه

1- الرسالة الأولى (1998/1/26) كُتبت تحت إشراف مشروع القرن الأمريكي الجديد ويمكن العثور عليها على موقعه الإلكتروني. أما الرسالة الثانية (1998/2/19) فكُتبت تحت إشراف لجنة السلام والأمن في الخليج ويمكن العثور عليها على موقع عراق ووتش الإلكتروني. انظر أيضاً رسالة 1998/5/29 الموجهة إلى رئيس مجلس النواب نيوت غنغرتش وزعيم الأكثرية في مجلس الشيوخ ترنت لوط التي كُتبت تحت إشراف مشروع القرن الأمريكي الجديد وموجودة على موقعه الإلكتروني. لابد من تأكيد حقيقة أن المحافظين الجدد دعوا إلى غزو العراق لإطاحة صدام. انظر "انتهاء الاحتواء،" ويكلي ستاندرد 1997/12/1، ص: 13 - 14 ؛ زلماي إم. خليلزاد وبول ولفوفيتز، "أطيحوا به!" في المصدر نفسه، ص: 14 - 15 ؛ فريدريك دبليو. كيغن، "ليس من الجو فقط،" المصدر نفسه، ص: 15 - 16 .

2- انظر تعليقات كلنتون بعد توقيعه "قانون تحرير العراق لعام 1998." تصريح للرئيس، مكتب البيت الأبيض الصحفي، 1998/10/31.

3 - قد يرى المرء في رواج وإشكالية كتابين نُشرا في 2004 . كتاب رتشارد كلارك ضد جميع الأعداء: الحرب على الإرهاب داخل أمريكا =

اندلاع الحرب العراقية، كان المحافظون الجدد بحاجة إلى مساعدة ما تمكّنهم من تحقيق هدفهم.

= (نيويورك: فْري برس 2004) وكتاب رون سَسْكِنْد ثمن الولاء: جورج دبليو. بوش، البيت الأبيض، وتعليم بول أونيل (نيويورك: سايمون آند تشستر 2004) - أن بوش وتشيني كانا عازمين على غزو العراق عند توليهما للسلطة أواخر كانون الثاني/ يناير 2001. إلا أن هذا التفسير خطأ. من المؤكد أنهما كانا شديدي الرغبة في إطاحة صدام، تماماً مثل بِلْ كلنتون وآل غور، غير أنه ليس ثمة أي دليل فيما هو منشور علناً يبين أن بوش وتشيني كانا جدياً، عاكفين على التخطيط لحرب ضد العراق قبل 9/11. وبالفعل فإن بوش أوضح لبوب ودورد أنه لم يكن يفكر بالذهاب إلى أي حرب ضد صدام قبل 9/11. انظر خطة الهجوم، ص: 12. انظر أيضاً نيكولاس ليهمان، "العامل العراقي،" النيويوركر 43/76 (2001/1/22) ص: 34 -48 ؛ 2001/1/23. وكان تشيني قد دافع عن قرار عدم الذهاب إلى بغداد طوال تسعينيات القرن العشرين وخلال حَمْلة الـ 2000 (الانتخابية الرئاسية). انظر تيموثي نواح "ديك تشيني حمامة،" سليت 16/ 2002/10؛ "هدوء بعد عاصفة الصحراء،" مقابلة مع ديك تشيني، بوليسي ريفيو، عدد 65 (صيف 1993). باختصار، مع أن المحافظين الجدد كانوا يشغلون مواقع مهمة في إدارة بوش، فإنهم ظلوا عاجزين عن استثارة قدر كبير من الحماسة للهجوم على العراق قبل 9/11. وقد تحدثت النيويورك تايمز في آذار/مارس 2001 عن أن "بعض الجمهوريين" كانوا يَشْكُون من أن رمسفلد وولفوفيتز "يخفقان في الارتقاء إلى مستوى دعوتهما السابقة على الانتخابات إلى تكثيف الجهود الرامية إلى الإطاحة بالرئيس [صدام] حسين". في الوقت نفسه تساءلت إحدى افتتاحيات الواشنطن بوست قائلة، "هل انقلب الصقور إلى حمائم؟" انظر جين برلز، "صقور البرلمان يلتمسون خطأ أكثر تشدداً مع العراق،" نيويورك تايمز 2001/3/7؛ "هل أصبحت الصقور حمائم؟" واشنطن تايمز 2001/3/8.

ما لبثت المساعدة أن جاءت مع الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر. فأحداث ذلك اليوم، تحديداً، دفعت كلاً من بوش وتشيني إلى عَكْس الاتجاه والتحول إلى اثنين من الداعين الأقوياء إلى خوض حرب وقائية لإطاحة صدام. والمحافظون الجدد في اللوبي - ولاسيما سكوتر لوبي، بول ولفوفيتز، وأستاذ التاريخ في برنستون بيرنارد لويس - لعبوا أدواراً استثنائية الخطورة على صعيد إقناع الرئيس ونائب الرئيس بالوقوف في صف الحرب.

بالنسبة إلى المحافظين الجدد كان تاريخ الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر (9/11) فرصة ذهبية للترويج للحرب مع العراق. وفي لقاء حاسم مع بوش بكامب ديفد في الخامس عشر من أيلول/ سبتمبر، دعا ولفوفيتز إلى مهاجمة العراق قبل أفغانستان، رغم عدم توفر أي دليل على تورط صدام في الهجمات على الولايات المتحدة وتوفر المعلومات عن أن بن لادن كان في أفغانستان[1]. رفض بوش هذه النصيحة واختار ملاحقة أفغانستان بدلاً من العراق، إلا أن الحرب مع العراق باتت الآن تُعد إمكانية جدية وكَلَّفَ الرئيسُ خبراء التخطيط العسكري في

1 - ودورد، خطة الهجوم، ص: 25 -26 .كان ولفوفيتز شديد الإصرار على اجتياح العراق حتى إن تشيني اضطر لأن يقول له بعد أيام "كفى تحريضاً على استهداف صدام!" بيج، "مكاشفة صدام". برأي أحد المشرِّعين الجمهوريين كان "مثل ببغاء لا يكف عن ذكر (العراق). كان ذلك يثير أعصاب الرئيس". إليوت وكارني "العراق، محطة أولى". ويصف ودورد ولفوفيتز قائلاً إنه "مثل طبل دائم الدوي". خطة الهجوم، ص: 22.

الولايات المتحدة يوم 21 تشرين الثاني/ نوفمبر 2001 بتطوير خطط ملموسة لعملية الاجتياح[1].

في الوقت نفسه كان محافظون جدد آخرون ناشطين في كواليس السلطة. مازلنا بعيدين عن امتلاك القصة الكاملة، إلا أن باحثين مثل لويس وأستاذ جامعة جون هوبكنز المعروف فؤاد عجمي اضطلعوا، حسب زعم الزاعمين، بأدوار مفتاحية حاسمة في إقناع نائب الرئيس تشيني بتأييد الحرب[2]. كذلك تأثرت آراء تشيني كثيراً بالمحافظين الجدد الموجودين في جهاز العاملين معه، ولاسيما إريك إدلمان، جون حنا، ورئيس الجهاز ليبي، أحد أقوى الأفراد في الإدارة[3]. وتأثير نائب الرئيس ما لبث أن ساعد على

---

1 - ودورد، خطة الهجوم، ص: 1 - 44.

2 - فيما يخص تأثير المحافظين الجدد في تشيني، انظر إليوت وكارني، "العراق، محطة أولى".؛ بيج، "مكاشفة صدام".؛ مايكل هيرش، "عودة إلى بيرنارد لويس،" واشنطن مونثلي، تشرين الثاني/نوفمبر 2004، ص: 13 - 19؛ فريدريك كمب، "عقيدة -تحرير- لويس للشرق الأوسط تواجه اختبارات جديدة،" وول ستريت جورنال 2005/12/13؛ كارلا آن روبنز وجين كومِنْغْز، "كيف قرر بوش أنَّ (صدام) حسين يجب خلعه عن عرش العراق،" وول ستريت جورنال 2002/6/14. عن دور تشيني الحاسم في عملية صنع القرار، انظر غلن كَسْلر وبيتر سلفن، "تشيني ركيزة سياسية خارجية،" واشنطن بوست 2002/10/13؛ بارباره سلافن وسوزان بيج، "تشيني يعيد كتابة أَدْوار في السياسة الخارجية،" يو. إس. إيه. تودي 29/ 2002/7.

3 - بُعَيْد 9/11 تحدثت النيويورك تايمز عن أن "بعض كبار موظفي الإدارة، بقيادة بول دي. ولفوفيتز... وآي. لويس ليبي... يضغطون من أجل =

إقناع الرئيس بوش مع حلول أوائل عام 2002. ومع التحاق بوش وتشيني بالركب باتت كفة الحرب هي الراجحة.

وخارج الإدارة لم يضيِّع خبراء المحافظين الجدد أي وقت في الترويج لفكرة أن غزو العراق عامل جوهري من عوامل كَسْب الحرب على الإرهاب. ظلت جهود المحافظين الجدد متركزة على

= الحملة العسكرية الأبكر والأوسع ضد ليس فقط شبكة أسامة بن لادن في أفغانستان، بل وضد قواعد إرهابية مشبوهة أخرى أيضاً في العراق ووادي البقاع اللبناني". باتريك إي. تايلر وإيلين سيولينو، مستشارو بوش منقسمون حول مدى الانتقام،" نيويورك تايمز 2002/11/28. يقوم ودورد بتقديم وصف دقيق لنفوذ ليبي في خطة الهجوم (ص: 48 -49)" :كان ليبي يحمل ثلاثة ألقاب. كان رئيس جهاز عاملين لدى نائب الرئيس تشيني؛ كان أيضاً مستشار أمن قومي لنائب الرئيس؛ وكان أخيراً؛ أحد مساعدي الرئيس بوش. كانت حالة ثلاثة مناصب ربما غير مسبوقة. كان سكوتر (ليبي الدراج) مركز قوة قائم بذاته... كان ليبي أحد شخصين فقط لم يكونا رئيسين ويحضران اجتماعات مجلس الأمن القومي مع الرئيس واجتماعات الرؤساء المنفصلة برئاسة رايس".انظر أيضاً المصدر نفسه، ص: 50 -51 ، 288 -292 ، 300 -301 ، 09 - 410 ؛ بوميلر وشمت، "في العمل وفي البيت"؛ كارن كوياتكوفسكي، "أوراق البنتاغون الجديدة،" صالون دوت كوم 2004/3/10؛ باتريك إي. تايلر وإيلين سيولينو، "مستشارو بوش منقسمون حول مدى الانتقام،" نيويورك تايمز 20/9/ 2001. وعن علاقة ليبي بإسرائيل، تقول مقالة في فورورد إن "موظفين إسرائيليين أحبّوا ليبي. اعتبروه أداة اتصال مهمة في متناول اليد، صادق الاهتمام بالقضايا ذات العلاقة بإسرائيل، وشديد التعاطف مع قضيتهم". أوري نير، "كان لليبي دور قيادي في قرارات السياسة الخارجية،" فورورد 2005/11/4.

إبقاء بوش خاضعاً للضغط من ناحية وعلى التغلب على المعارضة للحرب داخل الحكومة وخارجها من ناحية ثانية. وفي العشرين من أيلول/ سبتمبر قامت جماعة محافظين جدد بارزين مع حلفاء لهم بنشر رسالة مفتوحة تقول للرئيس إن "على أي استراتيجية هادفة إلى استئصال الإرهاب ورُعاتِه أن تشتمل على مسعى حازم لإزاحة صدام عن السلطة في العراق، حتى ولو لم تشر الأدلة على وجود أي رابط مباشر بين العراق والهجوم [في 9/11] [1]".كذلك ذكّرت الرسالةُ بوشَ بأن "إسرائيل كانت ومازالت أصلب حلفاء أمريكا ضد الإرهاب الدولي". وفي عدد الأول من تشرين الأول/ أكتوبر من الويكلي ستاندرد دعا روبرت كيغن ووليم كرستول إلى إحداث تغيير في النظام بالعراق بعد هزيمة الطالبان مباشرة. في اليوم نفسه، جادل تشارلز كرواتهامر في الواشنطن بوست قائلاً إن سورية يجب أن تكون التالية، متبوعة بإيران والعراق، بعد أن انتهينا من أفغانستان. ثم أضاف أن "الحرب على الإرهاب ستختتم في بغداد" بعد إجهازنا على "أكثر الأنظمة إرهاباً في العالم"[2].

---

1 – نُشرت هذه الرسالة في الويكلي ستاندرد 2001/10/1.

2 – روبرت كيغن ووليم كرستول، "الحرب العادلة،" الويكلي ستاندرد 10/1/2001؛ تشارلز كراوتهامر، "خطواتنا الأولى: اقتلاع الطالبان،" واشنطن بوست 2001/10/1. انظر أيضاً "أهداف الحرب،" وول ستريت جورنال 2001/9/20.

لم تكن هذه الرشقات إلا بداية حملة علاقات عامة محمومة لكسب التأييد لغزو العراق[1]. وجزء مفتاحي من هذه الحملة تمثَّلَ باستغلال المعلومات الاستخباراتية والتلاعب بها، بغية إظهار صدام تهديداً وشيكاً. قام ليبي، مثلاً، بزيارة السي. آي. إيه (CIA) عدداً من المرات للضغط على المحللين طالباً منهم العثور على ما من شأنه أن يسوِّغ الحرب وقد ساعد في الإعداد لإيجاز تفصيلي على الخطر العراقي أوائل 2003 جرى فرضه على كولن باول الذي كان آنذاك عاكفاً على إعداد إيجازه الفضائحي أمام مجلس الأمن الدولي حول التهديد العراقي[2]. وحسب ما يقوله بوب ودورد فإن باول"أصيب بالدهشة إزاء ما عدَّه ضرباً من ضروب المبالغة والغلو. لم يكن ليبي يستخلص إلا أسوأ الاستنتاجات من زحمة النُّتَف وخيوط الحرير"[3]. ومع أن باول استبعد أكثر مزاعم ليبي شناعة، فإن كلامه في الأمم المتحدة بقي زاخراً بالأخطاء، كما بات باول نفسه يعترف الآن.

---

1 - حتى قبل هدوء الغبار في مركز التجارة العالمية، كانت القوى الموالية لإسرائيل مصرة على أن صدّامَ مسؤولٌ عن 9/11. انظر مايكل يارون، "حرب إنذارات،" يو. إس. نيوز آند وولدريبورت 2001/10/1؛ بل غرتز، "العراق متهم برعاية الهجمات الإرهابية،" واشنطن تايمز 2001/9/21؛ "جففوا مستنقع الإرهاب!" جيروسالم بوست، افتتاحية، 2001/9/25؛ وليم سافاير، "العدو النهائي،" نيويورك تايمز 2001/9/24.

2 - انظر جيمس بامفورد، ذريعة للحرب (نيويورك: دَبلدي، 2004)؛ الفصلان 13 - 14 ؛ ودورد، خطة الهجوم، ص: 288 - 292 ، 297 - 306 . انظر أيضاً المصدر نفسه، ص: 72، 163، 300 -301 .

3 - ودورد، خطة الهجوم، ص: 290.

كذلك شاركت في حملة استغلال المعلومات الاستخباراتية وتوظيفها منظمتان تم إيجادهما بعد 9/11 كانتا تقدمان تقاريرهما مباشرة إلى نائب وزير الدفاع دوغلاس فايث[1]. ففريق تقويم سياسة محاربة الإرهاب كان مكلفاً بالاهتداء إلى روابط بين القاعدة والعراق يفترض أنها غابت عن طائفة الأجهزة الاستخباراتية. وعضوا الفريق الرئيسيان تمثلا بوورمسر، أحد غلاة المحافظين الجدد، ومايكل معلوف، أمريكي من أصل لبناني على علاقة وثيقة مع بيرل. أما مكتب الخطط الخاصة فكان مكلفاً بالعثور على أدلة يمكن توظيفها من أجل الترويج للحرب على العراق. كان المكتب برئاسة آبرام شولسكي، محافظ جديد على

1 - انظر، ذريعة للحرب، ص: 287 -291 ، 307 -331 ؛ ديفد إس. كلاود، "تحقيق ما قبل الحرب الاستخباراتية يتركز على البنتاغون"، وول ستريت جورنال 2004/3/11؛ سيمور إم. هيرش، "استخبارات انتقائية"، نيويوركر 11/79 (2003/5/12)، ص: 44 -50 ؛ كوياتكوفسكي، "أوراق البنتاغون الجديدة"؛ جيم لوب، "مكتب البنتاغون عُشٌّ لشبكة محافظين جدد"، انتربرس سيرفس نيوز ايجنسي 2003/8/7؛ غرغ ملر "وحدة تجسس على العراق التفت على وكالة الاستخبارات المركزية،" لوس أنجلوس تايمز 10/ 2004/3؛ بول آر. بلار "الاستخبارات، السياسة، والحرب على العراق،" فورين أفيرز 2/85 (آذار/مارس - نيسان/أبريل 2006)، ص: 15 -27 ؛ جيمس رايزن "كيف أفضى اكتشاف بير عن الإرهاب إلى صدام حول تشكيل الاستخبارات،" نيويورك تايمز 2004/4/28؛ إريك شمت وتوم شانكر، "تهديدات وردود: منافس للسي. آي. إيه. (CIA)؛ البنتاغون يعزز وحدة الاستخبارات،" نيويورك تايمز 2002/10/24.

علاقة قديمة مع ولفوفيتز، ويضم عاملين جاؤوا من عدد من مراكز الأبحاث الموالية لإسرائيل[1].

إن فايث، مثله مثل جل المحافظين الجدد، شديدُ الالتزام بإسرائيل، وله أيضاً روابط قديمة مع حزب الليكود. في التسعينيات كتب مقالات مؤيدة للمستوطنات قال فيها إن على إسرائيل أن تستبقي المناطق المحتلة[2]. والأهم من ذلك هو أنه

---

1 - كان مكتب الخطط الخاصة كثيف التعويل على معلومات مستمدة من أحمد جلبي ولاجئين عراقيين آخرين وكانت له علاقات وثيقة بمصادر إسرائيلية مختلفة. وبالفعل فإن الغارديان تتحدث عن أن المكتب "نسج علاقات وثيقة بعملية استخباراتية طارئة، موازية، داخل مكتب آرييل شارون في إسرائيل تحديداً للالتفاف على الموساد وتزويد إدارة بوش بتقارير أكثر إثارة للذعر عن عراق صدام من تلك التي كان الموساد مستعداً لإجازتها". جوليان بورغر، "الجواسيس الذين دفعوا باتجاه الحرب"، الغارديان 2003/7/7.

2 - انظر مثلاً، دوغلاس جي. فايث، "المنطق الداخلي لمفاوضات إسرائيل: عملية انسحاب، لا عملية سلام". ميدل إيست كوارترلي، آذار/مارس 1996. للاطلاع على مناقشات مفيدة لآراء فايث انظر جَفْري غولدبرغ، "اطّلاع سطحي: ما كان فايث يعرفه ومتى عرفه،" نيويوركر، 12/81 (9/5/2005)، ص: 36 -41 ؛ جيم لوب، "خسارة فايث، أم أن فريق بوش يتخلص من زواياه الحادة؟" الديلي ستار 2005/1/31؛ جيمس جي. زُغْبي، "تعيين خطر: لمحة عن دوغلاس فايث، مساعد وزير الدفاع في ظل بوش،" ميدل إيست إنفورميشن سنتر، 2001/4/18؛ "المستوطنات الإسرائيلية: شرعية، منتدبة ديمقراطياً، حيوية لأمن إسرائيل، ولمصلحة الولايات المتحدة بالتالي،" مركز السياسة الأمنية، إيجاز انتقالي عدد 96/ت 130، =

كتب، بالاشتراك مع وورمسر وبيرل، تقرير "الحاسمة" الشهير في حزيران/ يونيو 1996 لرئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد، بنيامين نتنياهو[1]. أوصى التقرير، بين أمور أخرى، بأن يبقى نتنياهو "مركِّزاً على إزاحة صدام حسين عن السلطة في العراق - وهذا هدف استراتيجي إسرائيلي مهم بحد ذاته". دعا التقرير أيضاً إلى تمكين إسرائيل من اتخاذ خطوات على طريق إعادة تشكيل الشرق الأوسط كله. صحيح أن نتنياهو لم ينفذ نصائحهم، غير أن كلاً من فايث، بيرل ووورمسر ما لبثوا أن باتوا عاكفين على دعوة إدارة بوش إلى السعي لتحقيق تلك الأهداف نفسها. وهذا الوضع دفع معلق هآرتس آكيفا إلدار إلى التحذير من أن فايث وبيرل "يتبعان خطاً بالغ الدقة بين ولائهما للحكومات الأمريكية... والمصالح الإسرائيلية"[2].

= 1996/12/17. لاحظ أن العنوان الثاني الذي نُشر من قبل إحدى المنظمات في اللوبي يقول إن ما يكون لمصلحة إسرائيل يكون، إذن، في مصلحة أمريكا الحيوية. في "خسارة فايث" كتب لوب "في 2003، عندما أنهى فايث، الذي كان ممثلاً لرمسفلد في أحد اجتماعات رؤساء الأجهزة حول الشرق الأوسط، ملاحظاته نيابة عن وزارة الدفاع، حسب ما جاء في الرسالة الإخبارية الداخلية الواشنطنية، ذه نلسون ريبورت، قالت رايس [مستشارة الأمن القومي]، "شكراً دوغ، غير أننا عندما نريد معرفة الموقف الإسرائيلي فإننا سوف ندعو السفير إلى الاجتماع".

1 - كانت دراسة "القطيعة النظيفة" أُعدت لمعهد الدراسات الاستراتيجية والسياسية المتقدمة في القدس ونُشرت في حزيران/يونيو 1996. النص متوفر على موقع المعهد الإلكتروني.

2 - آكيفا إيلدار، "دُرَرُ [بيرلز] الحكمةِ للمخْلِصِ [للفايث فُل]، هآرتس 10/1/2002.

ليس ولفوفيتز هو الآخر أقل التزاماً بإسرائيل، وصفته الفورووردمرة بأنه "صاحب الصوت الأكثر تشدداً وصقرية في ولائه لإسرائيل داخل الإدارة"، واختارته في 2002 ليكون الأول بين المشاهير الخمسين "الدائبين، عن وعي، على ممارسة الحركية اليهودية"[1]. وفي الوقت نفسه تقرباً منحه معهد الجينسا جائزة شرف هنري إم. جاكسون على دَعْوته إلى إقامة شراكة قوية بين إسرائيل والولايات المتحدة، وبادرت الجيروسالم بوست التي وصفته بـ "النصير المخلص لإسرائيل" إلى منحه لقب "شخصية العام" في 2003 [2].

من المناسب، أخيراً، تسجيلُ بضع ملاحظات وجيزة عن دعم المحافظين الجدد فيما قبل الحرب لأحمد الجلبي، ذلك المنفي العراقي الخالي من الضمير الذي كان يتولى رئاسة المؤتمر الوطني العراقي (INC) احتضنوا الجلبي لأنه كان يعمل لإقامة روابط

1 - "الاستنفار يوحِّد فئات مكروبة تحت راية -لندعم إسرائيل!- "فورورد 19/4/2002؛ "فورورد 50،" فورورد 15/11/2002.

2 - جون ماكّاسلين، "شرطة مدرَّبة في إسرائيل،" واشنطن تايمز 5/11/2002؛ برت ستفنس، "شخصية العام،" جيروسالم بوست (ملحق روش هاشانا)، 26/9/2003؛ جانين زاخاريا، "معالجة اجتياحية" في المصدر نفسه. ثمة مواد مفيدة أخرى عن ولفوفيتز منها مايكل دوبس، "بالنسبة إلى ولفوفيتز هناك حلم قد يتحقق،" واشنطن بوست 7/4/2003؛ جيمس فالوز، "الأحادي،" أتلانتيك مونثلي، آذار/مارس 2002، ص: 26 -29 ؛ بِلّ كَلَر، "المحارب المشرق،" نيويورك تايمز ماغازين 22/9/2002؛ "بول ولفوفيتز، بطل ركوب دراجات،" الإيكونومست 9 -15/2/2002.

وثيقة مع جماعات يهودية - أمريكية وقد تعهد برعاية علاقات جيدة مع إسرائيل بعد وصوله إلى السلطة[1]. كان هذا، بالتحديد، ما أراد سماعه دعاة تغيير النظام من أنصار إسرائيل، فسارعوا إلى دعم الجلبي مكافأة له. قام الصحافي ماتيو بيرغر بالكشف عن جوهر الصفقة في الجويش جورنال إذ قال إن "المؤتمر الوطني العراقي رأى العلاقات المحسَّنة أسلوباً لاستغلال النفوذ اليهودي في كل من واشنطن والقدس ولحشد مزيد من الدعم لقضيته. أما الجماعات اليهودية فقد اهتدت، بدورها، إلى فرصة تمكّنها من التمهيد لعلاقات أفضل بين إسرائيل والعراق إذا ما انخرط المؤتمر في عملية الحلول محل نظام صدام حسين"[2].

---

1 - يقول شريك فايث القانوني السابق إل. مارك زَلْ إن جلبي وعد أيضاً بإعادة إنشاء خط الأنابيب الذي كان يمتد من حيفا في إسرائيل إلى الموصل في العراق. انظر جون ديزارد، "كيف خدع الجلبي المحافظين الجدد؟" صالون دوت كوم 2004/5/4. منتصف حزيران/يونيو 2003، أعلن بنيامين نتنياهو أن "تدفق النفط العراقي إلى حيفا لن يتأخر". رويترز، "نتنياهو يقول إن خط النفط العراقي - الإسرائيلي ليس خيالاً،" هآرتس 2003/6/20. لم يحدث هذا، بالطبع، ومن غير المحتمل أن يحصل في المستقبل المنظور.

2 - ماتيو إي. برغر، "فرص جديدة لبناء روابط إسرائيلية - عراقية،" جويش جورنال 2003/4/28. انظر أيضاً بامفورد، ذريعة للحرب، ص: 293؛ إد بلانش، "تأمين نفط عراقي لإسرائيل: المؤامرة تتكشف،" ليبانونواير دوت كوم 2003/4/25. ناتان غوتمان يقول إن "الجالية اليهودية الأمريكية والمعارضة العراقية دَأَبَتا" لسنوات "على إخفاء" العلاقات القائمة بينهما. "حَذَر متبادل: الايباك والمعارضة العراقية،" هآرتس 2003/4/8.

نظراً لصدق إخلاص المحافظين الجدد لإسرائيل، لعمق توجُّسهم من العراق، ولقوة نفوذهم في إدارة بوش، لا غرابة في أن يظن عدد كبير من الأمريكيين بأن التخطيط للحرب لم يكن إلا لخدمة المصالح الإسرائيلية. ففي آذار/مارس، مثلاً، اعترف عضو اللجنة اليهودية الأمريكية (AJC)، باري جاكوبز بأن الاعتقاد بأن إسرائيل والمحافظين الجدد تآمروا لتوريط الولايات المتحدة في حرب مع العراق كان "سائداً" في الأوساط الاستخباراتية الأمريكية[1]. غير أن قليلين كانوا مستعدين للبوح بالأمر على الملأ، وقد تعرض من فعلوا - بمن فيهم عضو مجلس الشيوخ الديمقراطي من ساوث كارولانيا إيرنست هولنغز، والنائب الديمقراطي الفيرجيني (نسبة إلى ولاية فيرجينيا)، جيمس موران - للإدانة على إثارتهم للقضية[2]. أصاب مايكل كنزلي كبد الحقيقة أواخر 2002 حين كتب يقول إن "غياب المناقشة الصريحة والعامة لدور إسرائيل...

---

1 - نير "تحقيق الإف. بي. آي. (FBI)."عشية الحرب، كتب بِلّ كَلَر، الذي هو الآن مدير تحرير النيويورك تايمز "أن فكرة أن هذه الحرب تعني إسرائيل راسخة وأوسع انتشاراً مما تظنون". كلر، "هل هذا لخَيِّر اليهود؟" نيويورك تايمز 2003/3/8.

2 - في تعليق كُتب منتصف 2004، تساءل هولنغز عن سبب قيام إدارة بوش بغزو العراق الذي لم يكن تهديداً مباشراً للولايات المتحدة. "أما الجواب الذي يعرفه الجميع" كما يقول هولنغز، فهو" لأننا نريد ضمان أمن صديقتنا إسرائيل". السيناتور إيرنست إف. هولنغر، "سياسة بوش الشرق أوسطية الفاشلة تتمخض عن المزيد من الإرهاب،" تشارلستون بوست آند كوريير 2004/5/6؛ "بيان السيناتور هولنغز أمام المجلس". لا غرابة أن هولنغز وُصم باللاسامية، تهمة أنكرها بغضب. ماتيو إي. برغر، "خطاب يفتقر إلى اللباقة من جنتلمان ساوث كارولاينا،" جي. تي. إيه. 5/23/

هو الفيل الأسطوري في الغرفة: الجميع يرونه، لا أحد يأتي على ذكره"[1]. وقد لاحظ أن سبب هذا التعامي تمثَّل بالخوف من وصمة اللاسامية. ومع ذلك، ليس ثمة أي شك في أن إسرائيل واللوبي كانا اثنين من العوامل الرئيسية في صياغة قرار الحرب. فلولا جهود اللوبي لبقي احتمال انجرار الولايات المتحدة إلى الحرب في آذار/ مارس 2003 أقل ورواداً بكثير.

= 2004؛ "بيان السيناتور هولنغز أمام المجلس"؛ "بيان السيناتور لوتنبرغ أمام المجلس تأييداً للسيناتور هولنغز،" 2004/6/3، يمكن العثور على نسخة على موقع هولنغز الإلكتروني. وعن موران، انظر الهامش 151. حفنة من الشخصيات العامة الأخرى مثل باتريك بوكانان، مورين داود، جورجي آن غَيَر، غاري هارت، كرس ماتيوز، والجنرال انتوني زيني، إما صَرَّحوا أو أشاروا بقوة إلى أن قوى مؤيدة لإسرائيل في الولايات المتحدة كانت العوامل الرئيسية الكامنة وراء الحرب العراقية. انظر آلوف بَنْ، "كبش فداء لإسرائيل،" هآرتس 2004/5/13؛ ماتيو برغر "هل سينطوي تأييد بعض اليهود للحرب في العراق على عواقب بالنسبة إلى الجميع؟" جي. تي. إيه. 2004/6/10. باتريك جي. بوكانان، "حرب من؟ أمريكان كونزرفاتيف 2003/3/24؛ آمي إيدن، "دور إسرائيل: -الفيل- الذي يتحدثون عنه" فورورد 2003/2/28؛ "الأرض تميد،" فورورد 2004/5/28؛ ناتان غوتمان "يهود أمريكيون مرموقون: إسرائيل مسؤولة عن إشعال حرب العراق،" هآرتس 2004/5/31؛ لورنس إف. كابلان، "كلام مسموم عن الحرب" واشنطن بوست 2003/10/18؛ إي. جي. كَسلَر، "غاري هارت يقول: لم تكن أسلاك -الولاء المزدوج- الشائكة مستهدفة لليهود،" فورورد 2003/2/21؛ أوري نير وآمي إيدن، "مبعوث الشرق الأوسط السابق زيني يتهم المحافظين الجدد بالتشجيع على الحرب العراقية خدمة لإسرائيل،" فورورد 2004/5/28.

1 - مايكل كنزلي، "ما لا يقوله بوش عن العراق،" سليت 2002/10/24. انظر أيضاً، المصدر نفسه، "إني أتهم!".